مجلة أبعاد مجلد 10، العدد 02، 2023
ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X

النثر الجزائري الحديث بين النشأة والتطور
-دراسة مقاربة لفنون نثرية-

The Modern Algerian prose between birth and development

-A close Study of some prose arts-

لخضر دين Lakhdar Dine *
dinelakhdar9@gmail.com
أدب عربي حديث ومعاصر
كلية الآداب واللغات والفنون والعلوم الاجتماعية، جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث-الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2021/09/20	تاريخ القبول: 2022/11/26	تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة للبحث عن مدى إسهام بعض الفنون النثرية مثل" الخطابة، والرحلة، والمسرح، والرواية، والقصة القصيرة في نشأة وتطور النثر الجزائري الحديث؛ توضيحا للمقولة القائلة: "أن النثر الجزائري كانت نشأته الفعلية في فترة ما بين الحربين؛ أي الحرب العالمي الأولى والثانية.

الكلمات المفتاحية: النثر؛ الحديث؛ الفن؛ الفنون النثرية.

Abstract:

The current study aims to inverstigate the extent of the contribition of some prose arts such : rhetoric , journey, theater, novel, and short story in the emergence and development of modern Algerian prose . An explanation of the saying that modern Algerian prose was its actual origin in the period between the two wars: which are, the First and Second World wars .

Keywords: Prose; Modern; Arts; Prose arts.

1. مقدمة:

يعد الأدب الجزائري الحديث –شعره ونثره- واحدًا من أهم الآداب التي ظهرت في الأدب العربي عامة، حيث أسهم كثير من الأدباء فيه شعراء كانوا أو ناثرين في تكوين شخصيته والسُمُوِ به أفقا أعلى، لهذا انصب اهتمام نخبة كبيرة من الباحثين والدارسين على دراسة جل أنواعه وبخاصة منها النثرية، إذ شمل هذا الاهتمام بالدرجة الأولى النشأة

* المؤلف المراسل: dinelakhdar9@gmail.com

الفعلية لهذا الأدب الجليل وبالخصوص منه النثر؛ الذي يرى فيه صاحب كتاب "النثر الجزائري الحديث" "محمد مضياف" في أنه "لم تظهر تباشيره الأولى إلا في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ولم تتضح معالمه إلا بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا للظروف الخاصة التي عاشتها الجزائر، ومنها يقظة الشعب الجزائري واسترجاع كثير من الشعوب المستعمرة لسيادتها، وبروز الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين والحركة الجزائرية بين المهاجرين في فرنسا والطبقة المحرومة في الجزائر. فهذه الظروف جعلت من الواجب على الأدب الجزائري إن يعيد نظره فيما حوله ويحاول التعبير عنه بصدف." (مضياف، 1983، ص114)، وعليه لم يكن التحدث في ثنايا هذا البحث عن نشأة وتطور النثر الجزائري الحديث إلا بدافع إزالة اللبس الذي قد يقع فيه الباحث بخصوص هذا الشأن، وأيضا لإثبات مقولة "محمد مضياف" وكثير من الباحثين أن نشأة النثر الجزائري الحديث كانت فيما بين الحربين العالميتين من خلال تتبع بعض فنونه كـ: "الخطابة، الرحلة، المسرح، الرواية، القصة القصيرة"

- فكيف نشأة وتطور النثر الجزائري الحديث؟ وهل الخطابة، والرحلة، والمسرح، والرواية، والقصة القصيرة، كافية لمعرفة نشأته وتطوره؟

2. مفهوم النثر:

تعددت وتنوعت تعريفات النثر، ومن ذلك ما قاله الدكتور "شوقي ضيف" في كتابه "الفن ومذاهبه في النثر العربي" أن: "النثر هو الكلام الذي لم يُنْظَم في أوزان وفواف، وهو على ضربين: أما الأول فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب، وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجرى فيه أحيانا من أمثال وحكم، وأما الضرب الثاني فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن ومهارة وبلاغة، وهذا الضرب هو الذي يُعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان ما مر به من أحداث وأطوار(...)" (ضيف، دت، ص15)

3. مصطلح الحديث:

إذا تتبعنا المعنى اللغوي لمادة "ح د ث" فإننا نجدها تعني: "نقيض قَدُمَ (...) والحديث: الجديد." (الفيروزآبادي، 2008، ص336)

وأما عند أهل الاصطلاح فقد ارتبط أساسا بالنهضة الأدبية وتلك السنوات التي دخل فيها "نابليون" مصر، فقد أجمع المؤرخون والنقاد يبدأ بدخول "نابليون" مصر وينتهي إلى

الحرب العالمية الثانية وما دون هذه الأخيرة يعد مرحلة جديدة في مسار هذه النهضة، وفي هذا الصدد يقول "أحمد هيكل": "يبدأ العصر الحديث للأدب العربي في مصر بتلك السنوات التي شهدت خروج البلاد من ظلمات العصر التركي، لتفتح العيون على نور الحضارة الحديثة، ولتأخذ في طريقها في موكب المدينة المتقدمة (...)، ومن الممكن تحديد هذه البداية، بسنوات الحملة الفرنسية (1798-1801) أي أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر." (عبد الله سليمان، 2017، ص12)، ويقول: "من أول هذا العصر إلى هذا العصر الحديث إلى قيام الحرب الثانية، أي خلال أربعة فترات من هذه التي تؤلف هذا العصر (...)؛ لأنها في رأيي بداية مرحلة حياة جديدة في الحياة الفكرية والأدبية ونقطة انتهاء لعصر وابتداء لعصر جديد." (عبد الله سليمان، 2017، ص12)

4. مفهوم الفن:

ترتبط كلمة "الفن" في أبسط مدلولاتها بتلك الفنون التي نميزها بأنها فنون "تشكيلية" أو "مرئية" على أننا إذا توخينا الدقة في التعبير فلا بد أن ندخل في نطاقها فنون الأدب والموسيقى، وهناك خصائص معينة مشتركة بين كل الفنون ورغم أننا لم نهتم في هذه الملاحظات إلا بالفنون التشكيلية فإن قيامنا بوضع تحديد لما هو مشترك بين كل الفنون سيكون أفضل نقطة لانطلاق مناقشتنا. وكان "شوبنهور" أول من قال أن كل الفنون تطمح إلى أن تكون مثل الموسيقى، ففي هذه الأخيرة يمكن للفنان أن يخاطب جمهوره مباشرة، بدون تدخل وسيلة للاتصال تستخدم بشكل عام في أغراض أخرى. (ريد، دت، ص9)

5. الفنون النثرية:

الفنون النثرية كثيرة ومتعددة منها: الخطابة، والرحلة، والمسرحية، والرواية، والقصة القصيرة، والأقصوصة، والمقامة، والرسالة، وغيرها كثير، ومن الفنون التي ركزنا عليها في بحثنا هذا الفنون التالية:

1.5 فن الخطابة: يرى كثير من الباحثين أن الخطابة في الأدب الجزائري الحديث كانت على أربعة أنواع وأربعة مراحل، ومن ذلك ما جاء به صاحب "تاريخ الجزائر الثقافي" أبو القاسم سعد الله أن الخطابة في الأدب الجزائري الحديث كانت على أربعة أنواع تراوحت بين: الخطب السياسية أو الجهادية، والخطب الدينية، والخطب الإصلاحية أو

الاجتماعية، والخطب التعليمية (سعد الله، 1998، 104/8)، وكما يذكر "محمد مضياف" أن المراحل الأربعة لهذا الفن جاء على الشاكلة الآتية: عهد الأمير عبد القادر، عهد الأشراف والمرابطين، ثم عهد المصلحين والساسة؛ ففي عهد الأمير انحصر مضمون الخطبة على الدعوة على الجهاد، والحث على الثبات أمام الأعداء الغزاة، وفي هذا الصدد يقول "عبد الله الركيبي": "أدرك الأمير خطر الخطابة في الدعوة إلى الجهاد واستنفار الذين يحاربون الأعداء خاصة وأن فترة الاحتلال كانت تساعد على هذا اللون من النثر." (مضياف، 1983، ص150)

أما عن أول خطبة ألقيت في هذه المرحلة وهذا النوع فقد تمثلت في تلك الخطبة التي كانت في قبول البيعة والحث على الجهاد والطاعة، كما ظهر أيضا في نفس المرحلة خطب بليغة كثيرة منها خطبة "علي بن أبي طالب" سنة 1837، وكان مدار الخطبة هو إقناع المعارضين لمعاهدة التافنة* بقبولها لأنها تخدم في نظر الخطيب مصالح الدين والوطن، وقد استعمل فيها علي أبو طالب السجع الجميل في أغلبه، ولمح فيها إلى الشواهد المؤثرة في سامعيه (...) وكانت معاهدة التافنة قد وقعت في نهاية الأمر بين الأمير والجنرال بوجو، ممثل فرنسا عندئذ في وهران وما احتله الفرنسيون من أقليمها." (سعد الله، 1998، 105/8)

وعلى العموم تميزت هذه المرحلة وهذا النوع من الخطب بنوع من التطور في الخطابة من ناحية الأسلوب، وهذا ما أكده "عبد الله الركيبي" بقوله: "تحررت من أسلوب السجع المتكلف المقصود لذاته، ومالت إلى البساطة في التعبير والقصد في القول دون إطناب." (مضياف، 1983، ص150)، كما انحصر هذا الأسلوب في سمات الحماسة والنزعة الدينية والوضوح، وهي سمات دعت إليها حالة الحرب التي كان يعيشها البلد في ذلك القرن والتي قامت على النزعة الدينية.

وبعد هذا العهد جاء عهد الأشراف والمرابطين (1848-1882) التي انحصرت فيه الخطب في نوع الخطب السياسية الجهادية، حيث عملت هذه الفئة من الأشراف والمرابطين على هز المجتمع هزا ولسيما المجتمع الريفي بين الفينة والأخرى، بدعوتهم إلى الجهاد في عبارات قصيرة وحماس وإقناع، ومن بين هذه الثلة التي تحمل ناصية التأثير والدعوة

* معاهدة تافنة: هي عبارة عن معاهدة وقعت بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو الفرنسي في 30 ماي 1837 بتلمسان، تضمنت الشروط التي فرضها الأمير عبد القادر على الجنرال للتواصل على اتفاق يرضي كلا الطرفين، وذلك لتعيين حدود حكمهما، الحدود الجغرافية والحدود الفضائية، وتحتوي على خمسة عشر شرطا.

والإقناع نجد: "الشريف بوبغلة، الشريف بوزيان، الشريف المقراني، الشريف محي الدين، المرابط محمد الحداد وابنه عبد العزيز، المرابط بوعمامة، والأجواد من عائلة أولاد سيد الشيخ." (سعد الله، 1998، 107/8)

أما الخطبة الإصلاحية فقد ظهرت على يد الشيخ "المولود بن الموهوب" ومن أشهر خطبه قبول وظيفة الفتوى سنة 1908، حث فيها على التعلم واغتنام فرص فتح المدارس الفرنسية.

وفي نفس هذه المرحلة ظهرت ثلاثة نوادي منها "نادي الترقي" عام 1927، الذي تميزت فيه الخطب على العموم باستعمال اللغة العربية الفصيحة والارتجال في الكلام، وكان أبرز خطباءه الثلاثي الذي يتميز بالحنكة والفصاحة والرياسة: "الشيخ الطيب العقبي، وابن باديس، وأحمد توفيق المدني." (سعد الله، 1998، 107/8)

ولقد تميزت خطب "ابن باديس" بالصدق في التعبير وحضور البديهة، وكثرة الاستشهاد؛ وأما خطب " البشير الإبراهيمي" فتميزت بالطابع الأدبي والبلاغي واستحضار المحفوظات والشواهد، وكان مؤثرا في الخاصة والعامة، حيث ألقى خطبا كثيرة في الجزائر منها عند افتتاح دار الحديث واجتماعات الجمعية وغيرها، ومن أشهر خطبه تلك التي قالها في باريس سنة 1952 وهو في طريقة إلى المشرق، وعن أسلوب كل من "ابن باديس" و"الإبراهيمي" يتحدث "عبد الله الركيبي" قائلا: "فالإبراهيمي أديب مصلح لا عالم مصلح فقط، والفرق بين الأديب والعالم أن الأول يعبر عن مشاعره وعواطفه بلغة جميلة موحية وهدفه إحداث اللذة الأدبية، والإمتاع إلى جانب فكرة معينة يهدف إلى تصويرها، بينما تنصب عناية الثاني على الجانب العقلي، والتفكير المتزن والوضوح في التعبير لا بهدف اللذة الفنية؛ وإنما بهدف توصيل الأفكار." (مضياف، 1983، ص150)

وأما الخطب الدينية؛ فيقصد بها تلك الخطب الخاصة بالمساجد في الجمعة والأعياد، وهي في العادة من إلقاء المختصين، الذين يمتازون بالفصاحة والبيان والقدرة على الإسماع وحفظ القرآن، وفي العهد الاستعماري قلت هذه الخطب بالتدرج لضعف المستوى الثقافي الذي كان يعيشه أبناء الوطن وكذا إلى هجرة الأدمغة.

وأما عن النوع الأخير من الخطب؛ ألا وهي الخطب التعليمية، فقد اختصت بالاحتفالات كافتتاح المدارس وتوزيع الجوائز على التلاميذ، وكان بعض الجزائريين يتكلمون فيها ترغيبا في العلم، ومن الأمثلة على هذا النوع من الخطب ما خطب به "حسن البريهمات"

عندما أشاد بجهود فرنسا في وقت كان متوليا إدارة المدرسة السلطانية –المدرسة الرسمية بالعاصمة-.

2.5 فن الرحلة: شهد فن الرحلة في الجزائر نشاطا ملحوظا منذ القرن 18م، ومن الرِحلات التي ظهرت في هذه الفترة: "رحلة ابن حمدوش الجزائري" (المولود سنة 1695م) المعنونة بـ: "لسان المقال في النبأ عن النسب والحال" التي باشر في كتابتها سنة 1743م، يقول صاحب "في الأدب الجزائري الحديث" "عمر بن قينة" عنها: "الأسلوب فيها ميزته السلامة، وهو في ذاك نادرا ما يخضع للسجع والمحسنات البديعية، فتأتي تراكيبه بسيطة مباشرة، وربما متبدلة في مواضع بسقوطها في التعبير العامي (...) فتأتي العبارة واضحة سلسلة مشرفة في مواضع، ضعيفة غامضة ركيكة ثقيلة في مواضع أخرى، تعاني قلقا واضطرابا بين تعبير عربي صحيح وصياغة دارجة عمادها الكلمات العامية." (مغيش، 2013-2014، ص49-50)

يلي هذه الرحلة رحلة أخرى هي رحلة "الورتلاني" المعروفة باسم "الرحلة الورتلانية"، حيث عدَّت من أحسن ما أنتجه القرن 18م لما عكسته من أوضاع مختلفة في الوطن العربي اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا وكذا دينيا.

و قد عدّ "عمر بن قينة" رحلة "محمد الكبير" باي الغرب الجزائري من تأليف مستشاره "أحمد هطال" أهم أنموذج بدأ به القرن 19م وخير خاتمة لهذا الفن في القرن 18م، يقول عنها: "فالرحلة أساسا عسكرية، جسدت جانبا من سياسة لا تخلو من رعونة تعتمد العنف والارتجال في القرارات (...) وصور أوضاعا اجتماعية وسياسية وأدبية (...)." (مغيش، 2013-2014، ص50)

أما في القرن 19م فقد قسَّم "عمر بن قينة" الرحلة إلى ثلاثة أنواع هي: "رحلة الحج، ورحلة الجغرافية التاريخية الاستطلاعية، والرحلة السياسية.

فأما النوع الأول فقد تمثل في رحلة "محمد أبوراس الناصر الجزائري" بعنوان "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"، يقول عنها: "إن انطلقت الرحلة إلى الحج فقد تراجعت المناسبة التي كان ينبغي أن تكون ظلالها مهيمنة على الموضوع، وأضحت بالدرجة الأولى عن صلات إنسانية حميمة عميقة ثرية بمادتها الثقافية وروحها الإنسانية في التواصل والمودة والمحبة (...)." (مغيش، 2013-2014، ص51)

وأما الثاني فقد مثلها رحلة "الأعواطي في شمال إفريقيا والسودان والدرعية" لصاحبها "الحاج بن الدين الأغواطي"، التي كانت بين عامي 1826-1829م، وعكست الكثير من

الأوضاع التاريخية والجغرافية والسياسية والاجتماعية.

وأما الأخير فتمثل في أنموذجين مهمين هما: "رحلة سليمان بن صيام" سنة 1852م إلى فرنسا، ورحلة "أحمد بن قادة" بعنوان "الرحلة القادية في مدح فرنسا وتبصير أهل البادية" يقول عنهما "عمر بن قينة": "ومهما يكن من شيء فإن الرحلتين قامتا على المشاهدة فنقلتا تجربة صادقة وخبرة ذات وجوه مختلفة عكستا مشاعر وأشواق وطموحات وآمال أيضا (...) وإن الرحلتين بمباركة من الاحتلال للثناء عليه، فقد حملتا ضمنيا إذانة تاريخية لما لحق الجزائر من قمع وتفقير واضطهاد، وما أصاب لغتها العربية من ضعف وركاكة لحقت الياغة والعبارة والكلمة المجردة نفسها." (مغيش، 2013-2014، ص51-52)

أما في عهد الاصلاح من القرن 20، فقد تحدث "عبد الله الركيبي" في كتابه "تطور النثر الجزائري الحديث" على أن رجال الإصلاح كتبوا نوعا جديدا من أدب الرحلة، وتمثل في تعبيرهم عن مشاهداتهم خلال تنقلهم عبر مدن الوطن أو تجوالهم في المشرق أو في أوروبا والإتحاد السوفياتي، والغاية من هذه الرحلات كانت لبث الحركة الإصلاحية، ونشرها بين جماهير الشعب ودعوتهم إلى اليقضة والنهوض، ومن أشهر هذه الرحلات: (مضياف، 1983، ص133)

- رحلة ابن باديس: حيث كانت رحلاته اخل الوطن وكان هدفه منها هو الاطلاع على ما يفكر به المسلمون الجزائريون، وعلى مدى احترامهم للعلم ورجاله.
- رحلة البشير الإبراهيمي: معظم رحلاته ما تزال مخطوطا تحتاج للتحقيق، حيث امتازت بالصياغة والبيان والجمال الأدبي، وقد رحل إلى المشرق سنة 1952م بهدف الحصول على منح دراسية.
- رحلة أحمد رضا حوحو: وأهم رحلة قام بها هي تلك التي رحلها إلى الإتحاد السوفياتي، يقول عبد الله الركيبي": "ولعله أول كاتب جزائري يذهب إلى هذا البلد الصديق، وقد سجل وهو في رحلته هذه ما شاهده من تطور حضاري وصناعي وتقدم ثقافي في روسيا (...) لذا فإن قيمة الرحلة في موضوعها ومضمونها وما قدمته من معلومات وأشياء جديدة، وأما من جهة أسلوبها فإنه يغلب عليه اللون الصحفي، ويبتعد إلى حد كبير من الأسلوب الفني؛ فهو يعتمد على المباشرة ومحاولة الوصول إلى الأفكار دون اعتبار للجمال الفني."

- رحلة العربي التبسي: أدى فريضة الحج عشية الثورة، كما تجول في عديد من مدن الشرق وعواصمها وشارك في أنشطة مهمة ولكنه لم يدونها بنفسه. (الساري ونوايتيه، دت، 26)

- رحلة الباهي فضلاء: قام برحلته هذه مع جماعة من أهل الفن نحو مصر مرورا بتونس وليبيا، بغية التواصل بالأوساط المسرحية والسينمائية المصرية. (الساري ونوايتيه، دت، ص26)

- رحلة المختار اسكندر: سميت رحلته بـ "رحلة إلى المشرق أو ثلاثين بوما من الحرية"؛ وهي لا زال مكتوبة بقلم الرصاص، وكانت قبل الثورة. (الساري ونوايتيه، دت، ص27)

3.5 الفن المسرحي: جاء في كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" "لأبي القاسم سعد الله" أن الجزائريين قبل الاحتلال الفرنسي كانوا يمثلون عن طريق مسرح الظل أو ما يسمى بـ: "الكركوز"، حيث ظل هذا المسرح إلى غاية 1830 في ازدهار، فكان من أهم الشخصيات البارزة في هذا النوع من المسرح شخصية "الحاج عيواز"، ومع الاحتلال الفرنسي وبالتحديد في فترة الأربعينيات منعت السلطات الفرنسية هذا النوع من المسرح. (سعد الله، 1998، 134/8)

ومنذ 1921 ألف بعض الجزائريين مسرحيات معظمها كان باللغة العربية الفصحى، ومن ذلك مسرحيات "على الشريف الطاهر" والتي تنسب إليه المسرحيات التالية: (سعد الله، 1998، 135/8-136-137)

- "الشقا بعد العنا"؛ وهي مسرحية باللغة العربية.

- "خديعة الغرام"؛ وهي مسرحية من نوع التراجيديا.

- "بديع"؛ وهي مسرحية تتحدث عن الخمر وعواقبه مثلت سنة 1924، حيث كان الموضوع الذي دارت حوله المسرحيات الثلاث هذه هو الخمر والحب.

- "في سبيل الوطن"؛ وهي مسرحية مثلت سنة 1922 بالعامية، ولأن موضوعها سياسي منعت السلطات الفرنسية تمثيلها من جديد، حيث أعيد تمثيلها عدة مرات من طرف كثير من الممثلين، والظاهر أنها كانت باللغة العربية الفصحى.

- "المصلح"؛ متلث سنة 1923 وهي بالعربية الفصحى، ويبدو من عنوانها أنها كانت من وحي الواقع.

يظهر من خلال هذه المسرحيات أن الموضوع السائد خلال تلك الفترة هو الموضوع الاجتماعي، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: قطع العلاقة بين المواطن وتاريخه وثقافته

الأصلية، ولذلك استمد المؤلفون شخصياتهم من التراث المحفوظ في الذاكرة وليس من الكتب كشخصية "عنترة بن شداد" الذي حُوِّل عند المؤلفين الجزائريين إلى "عنترة الحشاشي"، و"هارون الرشيد" الذي حُوِّل إلى "قارون الراشي" وغيرها، كما استعملت الدارجة وبخاصة الدارجة العاصمية بدل الفصحى، وبذلك تحولت إلى مسرحيات شعبية في لغتها وموضوعها وأدائها.

ومن أبرز المسرحيين والكتاب الذين ظهروا في الإنتاج المسرحي الجزائري خلال العشرينيات من القرن العشرين "سلالي علي المدعو علالو"، وأول مسرحية تحرز نجاحا هي مسرحية "جحا" (سعد الله، 1998، 137/8) التي ألفها بمعية "دحمون" سنة 1926، ومثلت بالدارجة على المسرح الجديد في نفس السنة ثلاث مرات بعد انقطاع التمثيل سنتين من 1924 إلى 1926.

ومن المسرحيات أيضا في هذه الفترة نجد مسرحية "اللونجا الأندلسية" "لرشيد القسنطيني"؛ وهي أيضا بالدارجة متلث في مسرح الأوبرا سنة 1928م.

هذا عن العشرينيات من القرن العشرين، أما في فترة الثلاثينيات فقد تطور الفن المسرحي، حيث وقع تحت تأثير عدة عوامل منها التأثر بالمسرح الفرنسي، وزيارات الفرق العربية من تونس ومصر، ومن أوائل الفرق فرقة "الجوق التونسي" التي زارت الجزائر سنة 1913، وغداة الحرب العالمية الأولى –هي المرحلة التي عدها كثير من الباحثين مرحلة بدايات الفن المسرحي الجزائري- حلت بالجزائر الفرقة المصرية بقيادة "جورج الأبيض" بتمثيلها عدة مسرحيات بالفصحى، وفي حوالي 1932م زارت الجزائر فرقة "فاطمة رشدي" وكان ذلك أثناء ازدهار مسرح رشيد القسنطيني الشعبي. (سعد الله، 1998، 138/8)

يرى "عبد الله الركيبي" أن البداية الحقيقية للفن المسرحي في الجزائر ترجع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وحوادث 8 ماي 1945م، بعد أن توقفت جريدة "البصائر" و"الشهاب" ومعظم الجرائد، وتوقف معظم حركات التمثيل المسرحي والتأليف (مضياف، 1983، 139)، بالرغم من وجود مؤلفين إصلاحيين من مدرسة جمعية العلماء المسلمين أمثال: "محمد العيد آل خليفة، محمد العابد الجلالي، ومحمد النجار" وغيرهم، ومن المسرحيات نجد: "عاقبة القمار والجهل"؛ ألفها "محمد النجار ومثلتها جمعية محبي الفن، "شبان اليوم"؛ مجهولة المؤلف مثلتها جمعية الشباب لمدينة

قسنطينة سنة 1938، "عباقرة العرب" من تأليف "محمد العابد الجلالي"، "بلال بن رباح"؛ ألفها "محمد العيد آل خليفة" ومثلت لأول مرة سنة 1939م على المسرح البلدي، "سحار بالرغم منه"؛ من تأليف "محي الدين باش تارزي" ومثلها سنة 1939م. (سعد الله، 1998، 8/140-141-142)

4.5 الفن الروائي (الرواية): إن نشأة الرواية الجزائرية الحديثة نشأة غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، فلها جذور عربية وإسلامية، إذ كان أول عمل ينحو منحى روائيا هي رواية "العشاق في الحب والاشتياق" "لمحمد بن إبراهيم" سنة 1849. (مغيش، 2013-2014، ص56)

تلتها في ذلك نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي إلى أن ظهر في فترة الأربعينيات بالتحديد سنة 1947م رواية "غادة أم القرى" "لأحمد رضا حوحو"، التي عدها "أحمد منور" و"وانسيني الأعرج" أول رواية جزائرية مكتوب بالعربية في الجزائر. (مغيش، 2013-2014، ص56)

وفي فترة الخمسينيات ظهرت رواية "الطالب المنكوب" "لعبد المجيد الشافعي" سنة 1952، ورواية "الحريق" "لنور الدين بوجدرة" سنة 1957.

وفي الستينيات ظهرت رواية "صوت الغرام" "لمحمد المنيع" سنة 1967، وبعدها توقفت حركة التأليف الروائي؛ إلا أن جاء "عبد الحميد بن هدوقة" في بداية السبعينيات وكتب في سنة 1970 رواية "ريح الجنوب" وقام بنشرها عام 1971، يقول عنها "مصطفى فاسي": "هي أول رواية جزائرية جادة ومتكاملة كتبت باللغة العربية، إذ أن المحاولات التي سبقتها (غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، والطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي، والحريق لنور الدين بوجدرة) على الرغم من أهميتها بصفتها تمثل البداية الأولى لفن الرواية في الجزائر؛ فإنها لا تعدو أن تكون مجرد محاولات أولى على درب هذا الفن." (فاسي، دت، ص7)

وفي هذه الفترة شهدت الرواية تطورا وتنوعا لم يعرف له مثيل، فظهر الروائي الكبير "الطاهر وطار" في روايته "اللاز"، يقول "عمر بن قينة" عن هذه الأخيرة ورواية "ريح الجنوب": "أن هاتين الروايتين بمثابة الأرضية الصحيحة في التأسيس للرواية الجزائرية باللغة العربية، حيث أن أهم ما يميز الرواية الجزائرية هو ارتباطها الوثيق بالواقع، وهو واقع المجتمع وواقع الإنسانية كلها، ودليل ذلك ما عالجته هاتين الروايتين، وجمعهما للواقع وتصويره تصويرا دقيقا." (مغيش، 2013-2014، ص58)

5.5 القصة القصيرة: نشأت القصة القصيرة في الجزائر متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي نتيجة وضع خاص وظروف عرفتها الجزائر، ومن النماذج الأولى التي وصلت من هذا الفن قصة "المناظرة بين الجهل والعلم" "للديسي" سنة 1880م، يقول عنها "عمر بن قينة": "وقد لجأ الكاتب إلى هذا الضرب القصصي توقا إلى إشاعة حيوية في الحياة الأدبية الراكدة، وقد شرعت تتنفس بصعوبة منذ أواخر القرن 19م، فاستمدت في هذا الإطار القصصي عناصر من القص، وهي مزيج بين شكل الحكاية والمقالة القصصية الاجماعية، والمقامة الأدبية مع بروز واضح لسمات هذه الأخيرة." (مغيش، 2013-2014، ص53)

كما نجد أنموذجا آخر يعد من نماذج بدايات القصة الجزائرية ألا وهو قصة "السعادة البتراء" "لمحمد بن العابد الجلالي" (1890-1967) والتي نشرها في مجلة "الشهاب" باسمه المستعار "رشيد" يقول "صالح الخرفي" في معرض حديثه عن القصة الجزائرية: "من يدري لعل هذه الأيام ومن ورائها الجهود الجادة في البحث، ستكشف فيما بعد عن حقيقة تؤكد بكل صدق واقعية أن سنة 1935 كانت ميلاد القصة العربية في الجزائر، وفي هذه السنة طرح "رشيد" وبتوقيت يكاد يكون شهريا في مجلة الشهاب قصصا(...)" (مغيش، 2013-2014، ص53)

ويرى "عمر بن قينة" أن هذه النشأة القصصية الأولى قد اتخذت طابعا إصلاحيا صريحا على يد أقلام أخرى من أمثال "محمد سعيد الزاهري" في تصديه للفكر التبشيري التنصيري من جهة، ولأولئك الذين يغرقون في جهلهم وأميتهم ويزعمون علما بالدين من جهة أخرى، يقول: "ومهما يكن من شيء فإن هذه البداية الأولى في نشأة القصة الجزائرية قد انطلقت طموحة إلى تأصيل فن قصصي واعد بالجدة والقوة والأناقة والحيوية خصوصا في مطلع الخمسينيات(...)" (مغيش، 2013-2014، ص54)

ومن هنا يتضح أن البدايات الأولى للقصة الجزائرية تعود إلى سنة 1935م مع "محمد العابد الجلالي ومحمد السعيد الزاهزي".

ويعتبر "بن قينة" أن القصة القصيرة الجزائرية الفنية الناضجة خاصة باللغة العربية قد ظهرت مع الثورة سنة 1954م، إذ بعد مظاهرات 8 ماي 1945م تحركت الهمم لدى الكتاب وشرعوا في البحث عن قالب أكثر تصورا وحرارة وأشد قوة للقصة القصيرة التي كان الشكل فيها في هذه الفترة تتجاذبه سمات تعبيرية عديدة من حكاية ومقالة

قصصية وإصلاحية دينية وعظية، وإلى جانب هذه القصص التي كتبت باللغة العربية نجد أخرى كتبت بالفرنسية بدافع التعريف بالثورة، ومن أهم القصص التي ظهرت في هذه الفترة وسعى أصحابها إلى تأسيس فن قصصي ناضج "صاحبة الوحي" "لأحمد رضا حوحو" التي تضمنت تسع قصص، وقصة "لصوص جبناء" "لأحمد عاشور" وهذا في فترة الخمسينيات." (مغيش، 2013-2014، ص54-55)

كما نجد م أهم كتاب القصة في الجزائر: "أبو القاسم سعد الله، عبد الله الركيبي، عثمان سعدي" إلا أنهم تراجعوا في السبعينيات وهذا بسبب البحث والتأليف في مقابل أسماء أخرى لمعت في هذا المجال أمثال: "الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، أبو العيد دودو وغيرهم." (مغيش، 2013-2014، ص55)

الخاتمة:

إذن من خلال ما عرض يمكن القول أنه مهما تعددت الآراء والأقوال حول النشأة الفعلية للنثر الجزائري الحديث؛ فإنه يبقى الرأي الغالب هو الذي يقول: "أن النثر الجزائري الحديث نشأ ما بين الحربين"؛ ودليل ذلك ما أسهمت فيه تلك الفنون النثرية التي عددناها بالذكر، لتوضيحها شيئا مهما ألا وهو أن كثير من الكتاب الجزائريين ظهروا خلال هذه الفترة التي كانت فترة استيقظ فيها الشعب وخاصة الطبقة المثقفة من نومه وساروا بالأدب الجزائري قدما للارتقاء بمضامينه وأساليبه وتعابيره نحو الازدهار والتطور.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم سعد الله .(1998) .*تاريخ الجزائر الثقافي*(المجلد8) .بيروت، لبنان :دار الغرب الإسلامي.
2. حاتم مغيش .(2013-2014) .*الخطاب النقدي عند عمر بن قينة من خلال كتابه في الأدب الجزائري الحديث* .(أحلام معمري، المحرر) ورقلة، اللغة والأدب العربي، الجزائر :كلية الآداب واللغات.
3. شوقي ضيف . (دت) .*الفن ومذاهبه في النثر العربي* .القاهرة :دار المعارف.
4. ضياء الحق الساري، ولونيس نوايتيه .(دت) .الرحلة في الأدب الجزائري الحديث- كتابات أبو القاسم سعد الله .-*مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص :أدب معاصر* ، .(محمد كروس، المحرر) تبسة، قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر : جامعة العربي التبسي.
5. محد الدين الفيروزآبادي .(2008) .*قاموس المحيط* .(أنيس محمد الشامي، وزكرياء جابر أحمد، المحررون) القاهرة :دار الجديث.
6. محمد عبد الله سليمان .(2017) .*مشكل مصطلحي الحديث والمعاصر في الأدب العربي* .شبكة الألوكة قسم الكتب.
7. محمد مضياف .(1983) .*في النثر الجزائري الحديث* .الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.
8. مصطفى فاسي .(دت) .*دراسات في الرواية الجزائرية* .الجزائر :دار القصبة للنشر والتوزيع.
9. هربريت ريد .(دت) .*معنى الفن* .(سامي خشبة، ومصطفى حبيب، المترجمون) مصر :الهيئة المصرية العامة للكتاب.